

محاضرات في الوساطة المدرسية

د ياسين هارين

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

المحاضرة الرابعة

عمليات الوساطة التربوية

رغم ان الوساطة المدرسية، خصوصا بين الاقران، تعتمد أساليب وطرق مختلفة نوعا ما حسب الظروف والسياقات التي تحدث فيها هذه الوساطة، والمستوى العمري، ونوع المشكلات التي ترتبط بها، غير انها تشترك عامة في عمليات التي تقوم عليها هذه الوساطة.

ان المقصود بعمليات الوساطة المدرسية مختلف الإجراءات والخطوات التي تسير وفقها الوساطة التربوية، أو مجموعة الآليات التي تعتمد في هذه النوع من الخدمة الارشادية التربوية وان مفهوم العملية هنا في غاية الأهمية لأنه يفسر بشكل عملي دقيق المعنى الصحيح للوساطة، وأن هذه العمليات لا ترتبط عضويا بمفهوم آخر يعتمد على تفسير وشرح هذه الوساطة كمنتج.

1- الوساطة كعمليات والوساطة كمنتج:

هذا وقبل الحديث والتفصيل في عمليات الوساطة المدرسية يجدر بنا التنبيه إلى أن مفهوم الوساطة المدرسية حسب أهل الاختصاص ، قد يأخذ مستويين في ضبط المفهوم هما:

- المنظور الأول يعتبر مفهوم الوساطة المدرسية كعملية، أو بالأحرى كعمليات : والمقصود بالعمليات مجمل الأنشطة والإجراءات المنظمة التي نقوم بها في سياق معين من أجل تحقيق الفعل والوصول إلى الأهداف المرجوة، فالتفكير مثلا في مفهومه قد يعتمد على مجموعة من العمليات التي تتشكل من خلالها الأفكار وتنتظم، مثل الانتباه والتركيز وفهم المعطيات واستدخالها ثم تحليلها، ويمكنهم التفكير كعملية أيضا من الخطوات والإجراءات العقلية الديناميكية المستخدمة لحل

المشكلات (مثل تقسيم المهام، والتكرار، والتعلم من الأخطاء). وعليه فإن مجمل العمليات المقررة في المحاضرة اليوم سوف تكون مادة معتمدة كأساس لفهم وتعريف الوساطة المدرسية.

• المنظور الثاني أن تفهم الوساطة المدرسية كمنتج: والمقصود بالمنتج المخرج النهائي الذي يظهر عليه الشيء، فبالعودة لمثال التفكير تكون جميع الأفكار (الإبداعية) التي ينتجها الدماغ كحقيقة ملموسة، أو الحل، أو خلاصة نهائية قيمة تعرض للآخرين، فالنتيجة تتمحور حول المستخدم أو المستفيد، وعلمية يُعنى التفكير في العملية بكيفية التنفيذ (مثل خطوات التفكير)، بينما يُعنى التفكير في المنتج بماذا ولماذا، ومما سبق يتقرر بأن الوساطة المدرسية يمكن فهمها من خلال مخرجاتها ونتائجها في الميدان، أو مما تحققه في الواقع المدرسي من نتائج طيبة ومشجعة.

2- عمليات الوساطة المدرسية:

تتلخص أهم العمليات التي تقوم عليها الوساطة المدرسية فيما يلي:

1. الموافقة على الوساطة : الموافقة: ليست مجرد استجابة إيجابية لطلب الوسيط أو الإدارة قصد مباشرة عملية الوساطة، انها في الأصل التزام من جميع الأطراف قصد العمل والمثابرة في سبيل إنجاح الوساطة والالتزام الأخلاقي والحواري الذي يضمن سيرورة الوساطة، وعليه تتضمن هذه العملية الأولى المشاركة، والالتزام، نعني الالتزام الأخلاقي، والالتزام الحواري التشاركي وتحيلنا فكرة الالتزام إلى ضرورة شرح الوساطة للناس ممن لا يملكون فكرة حولها، أو لديهم معلومات بسيطة حولها تناقلوها من الموروث والعادات المجتمعية. وعليه فمن الأدوار المهمة لمستشار التوجيه ان يقدم ويطور فكرة الوساطة المدرسية لدى المتعلمين، وأن يشيع ثقافتها كي يضمن أرضية لقبولها واستحسانها بينهم.

2. عملية سرد القصص: ففي إطار هذه العملية نضع فرصا متساوية لطرفي النزاع من اجل الاسترسال في شرح مجريات أحداث قصة النزاع، ومن الجدير بالذكر ان هذا التوسع في عرض القصة من شأنه أن يمكن كل طرف من تقديم وجهات نظره بشأن النزاع، ولربما فهم من سياق عرض القصة الاثار النفسية والتربوية والعلائقية غير المعلنة، فتعتبر بذلك فرصة لاستخراج وإعادة هيكلة الاحداث وفق منظورات خاصة بكل طرف، تمكنا لاحقا من تحديد أبعاد المشكلة، ورسم حدودها على الأقل من منظورات مختلفة.

كما أن القصة وعرضها يعد أسلوباً علاجياً، تظهر كأسلوب تفرغ نفسي، يتمكن فيه التلميذ من بلورة القصة وتجسيدها مادياً، تكشف طريقة صياغتها وطريقة بناء جملها وعباراتها مستويات معينة لقوة القصة وتصور التلميذ لها، ودرجة تأثيره بها، ومن شأن سرد أحداث القصة وفق آلية نفسية تتحكم في بنية هذه القصة وطريقة عرضها، أن توصلنا إلى حقائق في بنية هذه القصة، وأبعادها المختلفة.

3. تحديد القضايا والاهتمامات:

كثير من القصص تحمل في طياتها مجموعة من القضايا والاهتمامات التي قد تبدو بسيطة، وعفوية غير أن التفكير في طياتها والاهتمام بجزئياتها قد يكشف شحنة كامنة من العواطف ومشاعر التي لا يسهل على طرفي النزاع التصريح بها وإقرارها علناً في سرد القصة.

وعليه تتقرر هذه الحقيقة غير المعلنة كسبب مباشر أدى إلى نشوب النزاعات، فالتبت مثلاً التي تقرر في قصتها أنها ترفض الجلوس إلى زميلتها بسبب تنمرها عليها قد يخفي وراءه مشاعر مكبوتة وقناعة محفورة بانها غير جميلة وان قبحها (حسب تصورهما) لعلاج له سوى الابتعاد أو الانزواء عن الآخرين، ولما كان هذا الشعور غير مسموح به اعلانه اجتماعياً، ولا إقراره ذاتياً، يوجه ضمناً بأن يتهم الآخرون بالتنمر، والظهور بمظهر الضحية.

4. تحديد الخيارات:

ونعني بها تبادل أطراف الحديث حول تلك الأفكار والآراء، وطرح الحلول الممكنة، ومع وجود هذه الخيارات يتشجع الوسيط لطرح واقتراح الحلول والإبداع في اقتراحها، دون إصدار الأحكام المسبقة. فهذه العملية حوارية بامتياز بناءة ومنتجة لحلول يمكن من خلالها الموازنة بين خيارات متاحة واختيار أفضلها واقرها للواقع وانفعها للمجموعة.

5. عملية تقييم الخيارات والتوصل إلى اتفاق:

فبعد مناقشة الأفكار واختيار الحلول المناسبة للجميع، والنظر في قيمة هذه الحلول وأثرها، يلجأ الوسيط إلى تدوين هذا الاتفاق من أجل التوقيع عليه، حيث تطور صيغة مادية (رسمية) لهذا الاتفاق، يوقعه جميع الأطراف كي يكون شاهداً على أن خيارات قد اختيرت، وعلى أن حلاً قد انجز، فكان له أثر مادي تجسد في حل لصراع سابق، وأن هذه الوثيقة لدليل يحفظ ويعتد به في مواقف التذكير والاعتبار على مر الزمن.

6- الختام والمتابعة

وفيها يهئ الوسيط الأطراف على عمل الوساطة وإنجاحها، وقد يحدد اجتماع لمتابعة حسن سير هذا الاتفاق وضمان صموده واستمراريته بالنسبة للأطراف المتصارعة السابقة أو تقييم حسن الأداء والمثابرة بالنسبة للأطراف المراقبة.

من خلا ما سبق يتضح ان هذه العمليات الستة مترابطة فيما بينها عضوية في هذا الترابط، وان منطلق وختام هذه العمليات قائم على مستوى وعي والتزتم ومثابرة أطراف الصراع، من أجل وساطة ناجحة ومستدامة.